دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المبادرات الفردية والجهود الذاتية في الحفاظ على الآثار المعمارية: مثال الدراسة مدينة الخمس
المصدر:	المورد
الناشر:	وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة
المؤلف الرئيسي:	ابن طالب، محمد عمر
المجلد/العدد:	مج43, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الصفحات:	47 - 58
رقم MD:	975847
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الخمس، ليبيا، الآثار، التراث المعماري، ترميم الآثار
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/975847

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المبادرات الفردية والجهود الذاتية ودورها في الحفاظ على الآثار المعمارية

مثال الدراسة: مدينة الخمس

بقلم/ محمد عمر بن طالب
باحث تاريخ وآثار/ ليبيا

الملخص:-

تضم مدينة الخمس الساحلية الواقعة إلى شرق العاصمة طرابلس وعلى بعد ١٢٠كلم منها معالم تاريخية ومعمارية تعود إلى فترات تاريخية مختلفة من حيث النمط المعماري والأسلوب الإنشائي، وأن أكثر المعالم الإسلامية كانت تبنى بالعمل الجماعي الشعبي وكان الطابع المعماري دائماً يعكس الثقافة المعمارية والأسلوب والمواد والأساليب الإنشائية المتداولة في تلك الفترات التي شيدت فيها. ومن المعروف بأن كل ما يشيده الإنسان بيده وبجهوده الخاصة يعتز به اعتزازاً كبيراً ويدعو للمحافظة عليه لأنه يمثل له تاريخاً من وجوده المادي والمعنوي.

إن أفراد المجتمع الليبي يتحملون نصيباً من مسؤولية إرساء القيم الحضارية في المدينة الليبية وصيانة وترميم عمائرهم التراثية فهم يمثلون الجانب الأكبر المنتفع من التراث المعماري وبالتالي فهم أيضاً المساهمون الفعالون في صنع البيئة العمرانية الحية التي تفيض بالنشاط الحضاري والحيوي الخلاق ما دامت تحظى من قاطنيها بما يستحق من رعاية وتنمية وتطوير وبدون ذلك فأنها سوف تهرم وتموت وتندثر بإهمال تراثها المعماري.

ومن هذا المنطلق وبتنسيق من نادي السنبلة العالمي للصداقة فرع الخمس وبالتعاون مع منظمات شعبية استطعنا أن نكسب عدداً من الشباب الواعي في مدينة الخمس، ليشاركوا ويتصدوا إلى التهالك الذي أصاب ثلاثة معالم في هذه المدينة ونبهنا الجهات الرسمية بخطورة زوالها، وكان لتوجيهات وإشراف د.هاشم عبود الموسوي،الاستشاري المعماري واستاذ مقرر "العمارة المحلية" في قسم هندسة العمارة والتخطيط العمراني بكلية الهندسة بمدينة الخمس، ووجوده معنا كشخصية معنوية وجهت وجمعت جهودنا الذاتية حولها، أثرٌ كبيرٌ في نجاح تجربتنا بالحفاظ والتجديد لمعالم ثلاثة من معالم المدينة،ألا وهي:

١ـ خلوة راقد العُقله.
٢ـ جامع الباشا.
٣ـ منارة الخمس البحرية القديمة.

المقدمة:

إن حالة التدهور التي وصلت إليها بعض آثارنا حركت مخاوف كثير من مُحبي الآثار إلى خطورة ما يحدث. فالآثار هي الشاهد القائم عبر السنين على قدرة الإنسان الذي شيدها.لقد تحولت بعض المباني التراثية إلى مساكن لا يأبه أهلها بقيمتها،أو المحافظة عليها، وأخرى تهدمت وثالثة أزيلت أو أقيمت بها أكشاك لبيع المأكولات، وكان السؤال الذي واجهنا هو كيف يمكن لنا أن نحمي آثارنا حتى لا تضيع. كنا بحاجة إلى هيئة تخطيط في المدينة تصونها من التشويه الذي تتعرض له نتيجة لانعدام الضوابط وإلى إيقاظ الوعي الآثاري بهذا التراث وإلى تضافر جهود المنظمات غيرالحكومية s(NGO) والجماعات الثقافية والأفراد مع الأجهزة الرسمية وترسيخ المفهوم الثقافي في وجدان الناشئة.

وعلى الرغم من قناعتنا بأن العمل يجب أن يسير على مستويين:

أ ـ على المستوى الكلي لموقع المدينة.
ب ـ على مستوى مناطق مختارة بالموقع تحتويّ

على مجموعات من آثار ذات أهمية وأولوية يمكن إعادة النظر فيها بعد دراسة دقيقة متأنية.

وقد قررنا العمل بالموجود رغم أننا لا ننسى الطموح... فبدأنا بهذه المعالم الثلاثة.

اولاً ـ خلوة راقد العقله: التي يعود تأريخها إلى حوالي ٣٠٠عام والتي كانت مستعملة في الذكر وتلاوة القرآن والصلاة والمديح النبوي والكتاب والتي تعرضت إلى تأثيرات بيئية وبشرية، جعلتها ركاماً، مما جعل الناس يهجرونها، وبعد الجهود الذاتية والمعالجات بالمواد المتوفرة تم إعادة بنائها وهي تمارس وظائفها اليوم كالسابق.

ثانياً ـ جامع الباشا أو (الحميديه).يعد هذا الجامع من المعالم التاريخية والأثرية والمعمارية الإسلامية في الخمس، وقد تميز هذا الجامع بمئذنة كبيرة وقد بني في عام ١٣٢٥هـ حوالي ١٩٠٦م، وتم صيانة هذا المسجد حديثاً مع المحافظةعلى جوهره المعماري والتنسيق العام له.

ثالثاً ـ منارة الخمس البحرية (القديمة) تعد هذه المنارة من المعالم التاريخية المهمة في الشاطيء الليبي وقد شيدت في عام ١٨٨١.

وعانت هذه المنارة لعدة أعوام من العديد من التصدعات والظروف الطبيعية القاسية وبمجهوداتنا التطوعية وبمساهمة جهات رسمية تم صيانة هذا المعلم، وأعيد توظيفه من جديد وسوف نقوم بعرض فيلم وثائقي عن مراحل الترميم لهذه المنارة.

ولقد قام فريق العمل التطوعي بالدراسة بشكل منهجي، بدءاً بالموقع ثم التحليل المعماري للمنشأ واختيار الأسلوب المناسب للترميم ومراحل التنفيذ.

المؤثرات والمخاطر التي تواجه المباني الأثرية:

١ـ الرطوبة النسبية:

إن عملية امتصاص المبنى لرطوبة الجو ثم فقدها مرة أخرى تماثل عملية الشهيق والزفير، وتحدد خطورة هذا العامل الطبيعي في ضوء ظروف المبنى ودرجة هذه الرطوبة وخواص البيئة المحيطة ومن ناحية أخرى فأن الزيادة في الرطوبة النسبية تؤدي إلى تفاعلات كيميائية لها خطرها على المواد الأثرية.

٢ـ الأمطار:

تؤثر الأمطار بصورة واضحة على المباني الأثرية بما تحدثه فيها من نحر وإنجراف،

وفقا لطبيعة هذه الأمطار من حيث كميتها وشدتها ، والحيز الزمني الذي تستمر فيه من أيام السنة، وكذلك وفقاً لطبيعة المبنى ونوع المواد التي شيد بها، وحالته التي وصل إليها.

٣ـ الجليد:

في جميع الحالات فأن الماء يتغلغل بطريق الامتصاص إلى مكونات المبنى جميعا(الطوب المونة- الخشب-البياض) فإذا ما أنخفضت درجة الحرارة إلى حدود التجمد تحولت المياه المتغلغلة إلى جليد.

ومن المعلوم أن الماء يزداد حجمه عندما يتحول من الصورة السائلة إلى الصورة الجليدية المتجمدة، أي أن كميات المياه الممتصة داخل مواد المبنى المشار إليها تتمدد فينتج عن ذلك إحداث قوة ميكانيكية تؤدي إلى إحداث ظاهرة التشرخ.

٤ـ التكثيف:

هي ظاهرة طبيعية تتم بتجمع قطرات المياه فوق الأسطح الباردة، وهذه تنتج عنها تفاعلات كيميائية مع المواد العضوية وغير العضوية.

٥ـ الخاصة الشعرية:

تسري المياه في المواد الماصة مثل الطوب والحجر والمونة، مثلما تسري في داخل الشجرة وفروعها، وهو ما تسميه الخاصة الشعرية.

والخاصة الشعرية واحدة من أدق المشكلات التي تعاني منها المباني الأثرية، ذلك أن الأملاح التي توجد في باطن الأرض تذوب في المياه الجوفية ثم تأخذ هذه المياه بفعل الخاصة الشعرية في الارتفاع داخل مكونات المبنى حاملة معها هذه الأملاح إلى أعلى حتى مسافة خمسة أو ثلاثة أمتار.

٦ـ رذاذ البحر:

يتطاير رذاذ البحر على أسطح المبنى الأثري الذي يكون واقعا على شاطئه، حاملاً معه كلوريد الصوديوم ملح الطعام الذائب فيه كما هو معلوم، فتتكون بهذه الصورة بلورات ملحية تسبب إجهادات في كيان المبنى تماثل الإجهادات التي تنتج عن الخاصة الشعرية.

٧ـ اقتران الرطوبة الزائدة بالحرارة العالية:

إذا بلغت الرطوبة النسبية نسبة عالية (أكثر من ٧٠%) وبلغت درجة الحرارة نسبة عالية أيضا(بين ٢٥ و ٣٥م) تهيأ مناخ صالح لتكاثر الفطريات والطحالب والنباتات وهذه الفطريات تتغذى على المواد العضوية التي تمثل

عنصرا من عناصر البناء، مما يعرضه إلى أضرار بالغة عاجلة تستوجب علاجا غير مبطئ.

٨ـ الحرارة والجفاف:

الجفاف النسبي (المعتدل) هو أصلح مناخ للحفاظ على المقتنيات الثقافية عموماً ومن بينها المباني الأثرية. أما إذا بلغ الجفاف درجات قاسية (جفافاً تامًّا) فأنه يؤدي إلى انفصال كثير من أجزاء المواد الداخلة في تكوين المبنى الأثري، ونشاهد هذه الظاهرة فادحة النتائج في المناطق الصحراوية حيث يقترن الجفاف الشديد بتباين كبير في درجات الحرارة بين النهار والليل، مما ينتج عنه تمدد الأسطح الخارجية وانكماشها باستمرار فيسهل لذلك انفصال الجزء الخارجي عن الكتلة وتتساقط تدريجيا كما يحدث في أبي الهول وفي كثير من التماثيل المكونة للمعابد ببلاد النوبة وكما يحدث جليا في الرسومات الجدارية ذات الأساس الجبسي على المقابر المصرية، إذ يفقد الجبس المياه بصورة شبه تامة فيقل تماسكه ثم يأخذ- مع مرور الوقت- في التحلل والتساقط.

٩ ـ الضوء:

تشكل الأشعة البنفسجية الناتجة عن الشمس أو الناتجة عن مصدر صناعي تاثيرا ضارا على العديد من مكونات وعناصر الممتلكات الثقافية التي توجد أحيانا كتابع تاريخي في المبنى الأثري وذلك مثل المنسوجات والأوراق والأحبار والمنسوجات السليلوزية والبروتينات والكاوتش والتي توجد كعنصر أساسي في المبنى من المواد العضوية مثل الخشب.

١٠ ـ الرياح:

للريح قوة ملازمة فعالة وكلما اشتدت الريح اشتدت درجة احتكاكها بأسطح المباني الأثرية ودرجة ضغطها على حوائطها القائمة، وقد يبلغ عتو الريح إلى درجات تكون سببا مباشرا لسقوط المبنى على مدى الأيام. وذلك فضلا عن ظاهرة النحر التي نراها على كثير من المباني الأثرية بفعل الريح. وبتجلي عامل الهدم والتدمير الذي ينشأ عن عتو الريح في قلعة بني حماد الأثرية في جمهورية الجزائر.

بالإضافة إلى عاملي الحشرات الضارة وإعتداء البشر.

١ - خلوة راقد العُقله.

الموقع: تقع خلوة راقد العُقله بمنطقة الكويف جنوب مدينة الخمس على طريق الخمس العمامرة مسافة تقدر بسبعة كيلومترات ومنطقة الكويف تقع بين الجبال الشاهقة وتمتاز بطبيعة ساحرة.

تسمية راقد العقله: تعود هذه التسمية راقد العقله إلى الشيخ الذي كان يقيم بالعقله في ذلك قديماً وقد كان هذا الشيخ يقيم إقامة دائمة في العُقله ولا يعرف عن هذا الشيخ شيئٌ سوى ما سمعناه من روايات شفوية من الأجداد والمحدثين.

العقله: وهي عبارة عن مبنى كبير به العديد من الحجرات بالإضافة إلى وجود معصرة لعصر الزيتون وإن هذه الحجرات كانت مخزناً تضع به كل عائلة من العائلات قوتها من زيت، شعير، قمح، وغيره من قوت المعيشة.

تاريخ تأسيس الخلوة:

تختلف الروايات حول معرفة تاريخ مؤكد لخلوة راقد العُقله هناك من يقول بأنها تعود إلى زمن الشيخ عبد السلام الأسمر الشيخ المشهور ويستدل على تلك الرواية بزيارة قام بها الشيخ الأسمري إلى الخلوة أثناء سفره إلى زاوية سيدي الدوكالي بمسلاته على الطريق الرابط بين زليتن ومسلاته والتي تعرف بطريق الحاجية والتي تمر بجانب خلوة راقد العقله وهذا كلام مرده للروايات الشفوية المتناقلة عبر الأجداد، والتاريخ الذي تعود إليه هذه الفترة على الأرجح هو حوالي من ١٥٠ سنة قد خلت ومرجع الكلام هذا للأهالي، والمشائخ والطلاب الدارسين بها وبعض المشائخ الفواتير الذين كانوا يمرون بها ومن بينهم الشيخ سالم الفيتوري.

الترميم الذي أجري عليها:-

تذكر لنا الحاجة عائشة مسعود عن ترميم هذه الخلوة حيث قالت بدأ في ترميم هذه الخلوة عندما تزوجت من زوجي محمد علي الفرجاني في عام ١٩٣٤ إبن الشيخ علي سالم الفرجاني وعن تعاون الأهالي في الترميم قالت لقد شارك الجميع في ترميمها وأنا بنفسي شاركت أيضاً في ترميمها ويدل على هذا الكلام جلب عمها علي الفرجاني.

شاركت في إنزال الزنورة من على ظهر الجمل وهذه الزنورة هي التي تتوسط سقف الخلوة.

وكان الشيخ علي سالم الفرجاني قد أشار إلى كل عائلة من لحمة أولاد عثمان أن تجلب زنورة وتشارك في بناء وترميم سقف الخلوة

لاشك أن روح التعاون هي التي أنجزت هذه الخلوة وكانت حاضرة في كل مرحلة من بنائها وترميمها. كما قام أهالي منطقة الكويف بجلب تبن البحر على ظهور حمالهم من الشاطئ وفقاً لإحدى روايات الأهالي، لقد كان تحديد تاريخ الترميم مقترناً بحدوث الزلزال الذي حدث في ذلك الزمان.

أيام المديح والذكر:-

لكي يعطي الأهالي لهذه الخلوة جواً من الروحانيات خصصوا يومين من الأسبوع للذكر والمديح مديح سيد الكائنات محمد ولقد حدد يوما الأحد والخميس موعداً لإلتقاء الذاكرين والمادحين وكان توقيت المديح يمتد من بعد صلاة العصر إلى أن تبدأ شمس المغرب في الغرق في اللون البرتقالي.

ولقد عُرفت مجموعة أسماء أشتهرت بالذكر أهم هذه الأسماء:

١-عمر بن عبد النبي
٢-أحمد أبو ظفيرة.
٣-أبو صيدة الجربي.

وغيرهم من الأسماء الأخرى التي كانت تحيي ليالي هذه الذكرى.

طريقة الذكر:-

أتبعت الطريقة العروشية في الذكر في هذه الخلوة حيث يلتف خلفه الذاكرون لتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم وبعد الإنتهاء من التلاوة يبدأ رئيس الحلقة والذي عادة ما يكون في منتصف حلقة الذكر.

وعادة ما يبدأ الذكر بمفرده ليردد باقي الناشدين الأذكار بطريقة تصاعدية.

أما عن طريقة التعليم المتبعة في الخلوة لتعليم القرآن الكريم:-

فلقد أتبع نظام الكتابة على الألواح الخشبية على قطع ذات أشكال مختلفة وكانت الكتابة تتم عن طريق أقلام (القصبة) وهي عن عبارة عن قطع من نبات القصبة يتم قطعها وتجفيفها حتى تصبح القصبة ذات لون أصفر ويتم بعد ذلك تهذيبها وإزالة الشوائب منها ويتم قطعها على طول أقلام الحبر الحالية وتدبيب رأسها وشق رأس هذه القصباية بطريقة طولية لتساعد على تشرب الحبر أو ما يعرف بالدواية والتي تصنع من الصوف وبقايا المخلفات" كعال الغنم" الحيوانية عن طريق تسخينها حتى يصبح لونها أسود وعند كتابة الآيات والسور القرآنية يحفظها الطالب ويقرأها "يسمعها" على الشيخ المعلم فإذا ما تم حفظها أذن الشيخ للطالب بمحوها بالطين الأصفر المنقوع في الماء لمحوها في حوض خاص ومن ثم تعريض لوحه للشمس ليجف

ليأتي في اليوم التالي ليجدها جافة ويبدأ في كتابة سورة أخرى من القرآن الكريم.

المقبرة المجاورة للخلوة:ـ

تقع هذه المقبرة بجانب الخلوة وحسب ما ذكرت لنا الحاجة عائشة بأن أغلب هذه القبور لأطفال.

البئر:ـ

تقع بجانب الخلوة ولقد نظفها الأهالي عديد المرات ولقد كان هناك شخص مسؤول عليها وهو الشيخ علي سالم الفرجاني والذي كان لا يفتح البئر إلا عقب صلاة العصر من كل يوم وكانت الحكمة من ذلك هو حرصه الشديد على المحافظة على كميات المياه الصالحة للشرب.

مراحل الترميم التي قام بها الأهالي:

١- دراسة موقع الخلوة وتصويره على حالته الموجودة عليها.

٢- توثيق وتصوير الخلوة قبل البدء في ترميمها- مرئي مسموع.

٣- البدء في تنظيف الخلوة وتوضيح ورسم المعالم الأصلية.

٤- البدء في مرحلة الترميم المتضمنة إعادة بناء الجدران بالحجارة والطين.

٥- تم إعادة بناء السقف بالزنور والديس وتبن البحر والطين ولقد أتسم الترميم بالمحافظة على روح المعمار والاستعانة قدر الإمكان بالمواد الأولية القديمة.

٦- ثم إعادة ترميم الركابة(الدكة) على نفس حالتها الأولى.

٧-إعادة ترميم المحراب والتأكيد على الأتجاه الصحيح للقبلة.

٢ـ مسجد الباشا (مسجد الحميدية):

يعد هذا المسجد من المساجد العريقة ويقع في وسط مدينة الخمس، ويلاصق مبنى هذا المسجد مبنى بريد الخمس(حالياً)،أما عن سبب تسمية هذا المسجد بجامع الباشا فهناك قولان في هذا الصدد: القول الأول والذي يرجح كون المسجد يعود نسبه إلى الوالي محمد باشا وذلك حسب روايات أهالي المدينة.

أما القول الثاني فينسبه البعض إلى رجب باشا حيث كان هذا الوالي حاكماً لولاية طرابلس في الفترة من (١٣٢٢-١٣٢٦)هـ، وفي هذه الفترة التي ازدهرت فيها الولاية وخاصة في المجال العسكري الحربي والمجال الثقافي ، وكان هناك نوع من الازدهار الذي حظيت به (مدينة الخمس) تمثل في بناء مئذنة المسجد، ووجد في مدخل المئذنة نص بأسم رجب باشا، وتاريخه يرجع للسادس عشر من شعبان سنة ١٣٢٥هـ الموافق

٢٢/ ٦/ ١٩٠٦م تقريباً، بالإضافة إلى وجود (طغراء) للسلطان عبد الحميد، والذي في عهده كان قد بني المستشفى البلدي للمدينة والمدرسة الابتدائية، أما بيت الصلاة فيرجح أنه قد بني قبل بناء المئذنة ، ونلاحظ أن العناصر التركية تظهر ظهوراً جلياً في الطراز الذي اتبع في بناء القبة.

ومن مشتملات المسجد:

١ـ بيت الصلاة: وهو مكون من بناء ضخم مربع أعلاه قبة مركزية كبيرة وتبلغ أطواله (١١,٥٠-١١,٧٥)م، والقبة ترتكز على جدار انتقالي مثمن، يرتكز هذا الجدار بدوره على البناء المربع حيث يوجد بزوايا هذا الجدار الانتقالي أربع حنايا ركنية مستديرة.

٢ – المحراب: يتوسط محراب هذا المسجد جدار القبلة.

٣ – المنبر: ويقع على يمين المحراب وهو منبر حجري ذو ثماني درجات وبسطة، وبمدخل هذا المنبر عقد مائل من الحجر يرتكز على عمودين حجريين وزخرفة وحول المنبر من جانبيه إطاران مستطيلان ، والعقد المائل بأعلاه كتابة نصها(لا إله إلا الله محمد رسول الله).

٤ – المئذنة: تقع مئذنة هذا المسجد في الجهة الجنوبية الغربية بالركن الغربي.

٥ – الميضأة: كانت موجودة بجوار المئذنة ولكنها الآن أزيلت وأقيمت في مكان آخر من الناحية الغربية للمسجد.

الزخارف: هذا المسجد غني بالزخارف البديعة التي تنم على الحس الفني الراقي للحضارة العربية الإسلامية.

الكتابات:

وجدت الكتابات في بطن المحراب حيث كتبت آية قرآنية نصها:(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)، وعبارة (ماشاء الله)، بالإضافة إلى كتابة أخرى موجودة بأعلى المئذنة من خط الطغراء تمثل السلطان عبد الحميد وتاريخ١٦/شعبان/ ١٣٢٥هجري، وهو تاريخ إنشاء المئذنة، وهي في عهد ولاية الوالي رجب باشا، والطغراء هي الطرة تُكتب في أعلى الكتب والرسائل فوق البسملة تتضمن نعوت الحاكم وألقابه، وأصلها "طورغاي" وهي كلمة تترية استعملها الروم والفرس ثم أخذها العرب عنهم.

مادة البناء: بني هذا المسجد من الحجر الصغير المخلوط بالملاط ، وكذلك القبة، ويبدو ذلك واضحاً من سماكة جدران بيت

الصلاة، حيث تبلغ (٨٠) سم.

ويعاب على ترميم هذا المسجد إستخدام المواد الحديثة المتمثلة في الجرافيت الأبيض والأخضر اللون تتنافى مع المادة الأصلية للمسجد التي كانت على الأغلب من الجير الأبيض.

منارة الخمس القديمة:- الخمس القديمة عمق أصالة عراقة موغلة في القدم بين سنة الإنشاء ١٨٨١ وسنة٢٠٠٦ قرن وربع من الزمان شهدتها المنارة التي كانت دائماً شامخة في مدينة الخمس تفتح ذراعيها للضيوف وتنير لهم الطريق وهم على أمواج اليم الأزرق وتهدي قوارب البحارة وتنير لهم الطريق في الليالي الحالكة وإن دارت بها الأيام وشاخت وهرمت ولعل أهم أسباب ذلك قربها من البحر المشبع بالرطوبة فتشققت وتصدعت وشارفت على الإنهيار كانت حينها هاجساً حاولنا في صحيفة المرقب، وفي الإذاعة المسموعة لإذاعة الجماهيرية العظمى لإنقاذ هذا المعلم- كان حلما أن ترمم وبهذه السرعة لنفيق على حين غرة لنجد الصدوع قد اختفت والشقوق قد رممت وقلنسوتها النحاسية قد عادت لسابق عهدها شباباً في شباب فلكل الذين ساهموا في ترميم هذا المعلم التاريخي والأثري كل الشكر.

تلعب المنارات منذ القدم دوراً هاماً في حياة البحارة والصيادين لاسيما وأنها تعتبر وميض الأمل لكل سفينة أو مركب انقطعت به السبل في عرض البحر المليء بالمفاجآت والأهوال وتعد منارة الخمس العتيقة من المنارات القديمة إذ يرجع زمن تأسيسها إلى العام ١٨٨١م، أما الغرض الأساسي الذي أنشئت من أجله فهو إرشاد القوارب والبواخر. يوجد ثلاثة فنارات (منارات) في ساحل طرابلس الذي يمتد من حدود تونس إلى وادي (فارغ) الواقع في أقصى الشرق، الأول في طرابلس نفسها ذو شعلة بيضاء خافتة وهو على ارتفاع متر، والثاني في خمس ذو شعلة بيضاء قوية يرى على بعد ١٦ميلاً، والثالث في (رأس مصراته) يرسل أشعته على ارتفاع ٤٢متراً ذو شعلة بيضاء أيضا.

وتقع منارة الخمس البحرية بالقرب من الميناء القديم الخاص بقوارب الصيادين، وهي من حيث الوصف العام ذات شكل قريب إلى الأسطواني وتقع على ربوة مرتفعة لتكون في نقطة عالية لتسهل على القوارب

والسفن رؤيتها وبالتالي الوصول والاهتداء إلى شاطئ الأمان، وعند انتهاء الشكل القريب للأسطواني وبعد (الكورنيش) تبدأ القلنسوة التي يوجد في داخلها الفانوس الخاص بتنظيم ومضات المنارة الضوئية وذلك وفق ومضات إنارة منتظمة وتعلو القلنسوة النحاسية أداة معدنية نحاسية تدل على الجهات الأربعة: الشمال والجنوب والشرق والغرب، ورمز لها بحروف إنجليزية.

لقد كان إشعال الفانوس في فترة ليست بالبعيدة يعتمد على حارس المنارة الذي يقوم بإشعال الفانوس قبل موعد غروب الشمس بربع ساعة وإطفائه قبل الشروق في اليوم التالي بربع ساعة أيضاً ولكن مع استخدام الجهاز الكهربائي المنظم لتلك العملية بكل دقة وكفاءة أصبح الأمر يخلو من التعقيد والمماطلة.

تتميز المنارة بنظام تنوير خاص، علاوة على كونه متعارفاً عليه دولياً والمتمثل في إصدار ومضات ضوئية ذات رموز معينة تستدعي انتباه قبطان السفينة أو ملاحي المراكب العادية في معرض بحثه عن أقرب نقطة دالة ترشده إلى وجود الميناء من عدمه خاصة في الليالي الحالكة السواد، ويتراوح معدل توقيت تلك الومضات ما بين(١٠-٢٠) ثانية.

استنتاجات حول منارة الخمس القديمة.

١- من خلال متابعة هذا المعلم التاريخي المهم نجد أنه مر بعدة ظروف:-

أ- نظراً لقرب المنارة من شاطئ البحر ظلت لسنين طويلة تحت رحمة ارتفاع نسبة الرطوبة العالية التي أثرت في بدن المنارة وعملت على تشقق أعلى المنارة بشكل واضح جهة الكورنيش مما أحدث شرخاً كبيراً، كاد أن يؤدي إلى إنقسام البدن.

ب- تغير طلاء المنارة من الطلاء الأبيض الكامل إلى اللون المتعارف عليه في المنارات البحرية وهما اللونان الأبيض والأسود وبقي هذا اللون إلى قبيل إجراء عملية الصيانة.

ج- تأثرت القلنسوة النحاسية الخاصة بالمنارة بالرطوبة والظروف الجوية القاسية مما أدى إلى تآكل مادتها النحاسية الأمر الذي جعل عملية الصيانة تشملها وتعيدها إلى سابق عهدها.

د- وقوع المنارة في منطقة مرتفعة تجري بقربها عمليات جرف ربما سببت إحداث تصدعات نتيجة لإهتزازات الآلات الثقيلة المتمثلة في الجرارات.

هـ- الفانوس الداخلي للمنارة هو الآخر تعرض للظروف الصعبة مما لزم تطويره وحمايته بالقلنسوة التي تم إضافة الزجاج إليها من الرطوبة والأمطار.

و- أسفر العمل الشبابي من قبل طلبة وباحثي قسم التاريخ والآثار بالتعاون مع الشركة الاشتراكية للموانئ ومراقبة آثار لبدة بما أعدوه من بحوث ومراسلات تكن الولاء للموروث الثقافي والحضاري عن إجراء الصيانة على بدن المنارة والقلنسوة وتحديث المصباح وصيانة السلم الداخلي للمنارة والغرف الخاصة بمعداتها.

المراجع

١- تقرير أمانة اللجنة الشعبية للمواصلات والنقل البحري- مصلحة الموانئ والمنائر، منجزات قطاع المواصلات والنقل البحري، ١٩٩١م.

٢- عفاف سعد الورفلي ، منارة الخمس التاريخية، مشروع تخرج في كلية الآداب، أشراف الدكتور/ حسين السيد، الخمس عام ١٩٩٩م.

٣- عبد السلام عمر سنان، ومحمد عمر بن طالب، وفوزي عمران زايد، الخمس تواصل الحضارات، كتاب صادر عن اللجنة الشعبية للمؤتمر الخمس المدينة، دار الرواد، طرابلس ٢٠٠٣م.

٤- جورجيو توراكا، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ترجمة د. أحمد إبراهيم عطيه، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٣.

٥- صيانة المباني الأثرية، دراسة منشورة في مجلة عالم البناء، العدد السابع، القاهرة، ١٩٨١م.

٦- سالم الفرجاني، ومحمد عمر بن طالب، بحث بعنوان خلوة راقد العُقله/ غير منشور.

٧- الروايات الشفوية بصدد خلوة راقد العقله، الحاجة عائشة، زايد فرحات، زايد احميدة التومي، مهيدي الفرجاني، عبد السلام الفرجاني، الحاج عبد السلام، الحاج صالح، (من أهالي منطقة الكويف الخمس).